وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم
الباطل الذي اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف
وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى
تكذيب رسالته وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي
كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله اي مثل هذا الخذلان المبين
يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف
فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذاك موحد قلت لانه لا يريد مسرفا
واحدا وكانه قال كل مسرف فان قلت فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فان
قلت اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في
المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه
وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يرفع
الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير
في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون
مبتدا وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك
الجدال ويطبع الله كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف
الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام
لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام
وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما
تقول رات العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه اثم قلبه وان كان الاثم
هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة
لصاحب القلب قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه
من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل
ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان قلت ما فائدة هذا التكرير

التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان
تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها
ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوفة اليه ليعطيه السامع
حقه من التعجب فابهمه ليشوف اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب
على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل والله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله
ومثله زينا لهم فهم يعمهون وقرئ زين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز
وجل دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين
الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء
عمله وصدوا هو وقومه قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح
بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع
ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع
على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما
ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي
ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد
في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من ال فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة
للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب وفي
هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من ال فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض
شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة
على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة
فحسنة لانها فضل وقرئ يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها
يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل

Copyright © King Saud University